



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: أولى ليسانس جذع مشترك علوم إنسانية

المقياس: تاريخ الجزائر العام 2

عنوان المحاضرة



## مقاومة الشيخ بوعمامة

السنة الجامعية: 2026/2025

عناصر المحاضرة:

مقدمة

أولاً: الأوضاع العامة وبدايات المقاومة

ثانياً: أهم المعارك وأسلوب المقاومة

ثالثاً: عوامل استمرار المقاومة ونتائجها

## الخاتمة

### مقدمة:

شهدت الجزائر منذ سنة 1830 تحولات عميقة نتيجة الاحتلال الفرنسي الذي فرض سيطرته بالقوة العسكرية وسعى إلى تفكيك البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد. وقد واجه هذا الاحتلال مقاومة شعبية ومسلحة في مختلف مناطق الوطن، تعبيرًا عن رفض التواجد الاستعماري والدفاع عن السيادة الوطنية والهوية الدينية والثقافية. ومن أبرز هذه المقاومات تلك التي قادها الشيخ بوعمامة في الغرب والجنوب الغربي، حيث شكّل نموذجًا بارزًا في تاريخ الكفاح الوطني الجزائري خلال فترات مختلفة من الاستعمار الفرنسي، واتسمت مقاومته بالطابع الديني والشعبي الذي امتد لفترة طويلة واعتمد على التعبئة القبلية والروح الجهادية في مواجهة التغلغل الاستعماري.

وانطلاقًا من ذلك تطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى أسهمت مقاومة الشيخ بوعمامة في مواجهة الاستعمار الفرنسي وترسيخ روح المقاومة في الجزائر؟

### أولاً: الأوضاع العامة في الجنوب الغربي وبدايات المقاومة

تندرج مقاومة الشيخ بوعمامة ضمن موجة المقاومات الشعبية التي شهدتها الجزائر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بعد أن تمكنت فرنسا من بسط نفوذها على أجزاء واسعة من البلاد. وإذا كانت مقاومة أحمد باي قد ارتبطت بمرحلة التوسع الأول للاحتلال، فإن مقاومة الشيخ بوعمامة جاءت في سياق مرحلة جديدة اتسمت بتشديد السياسة الاستعمارية، وتوسيع الاستيطان الأوروبي، وفرض القوانين الاستثنائية على السكان الجزائريين، خاصة في المناطق الداخلية والجنوبية.

### 1- السياسة الاستعمارية في الغرب الجزائري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

بعد القضاء على معظم المقاومات الكبرى في الشمال، اتجهت الإدارة الاستعمارية إلى تعزيز سيطرتها على الغرب والجنوب الغربي، نظرًا لأهميتهما الاستراتيجية، سواء من حيث الموقع الحدودي مع المغرب، أو من حيث طرق القوافل الصحراوية، وقد اعتمدت فرنسا سياسة تقوم على:

- توسيع المراكز العسكرية وبناء الحاميات.
- مصادرة الأراضي الزراعية الخصبة ومنحها للمستوطنين الأوروبيين.
- فرض الضرائب والغرامات على القبائل.
- التدخل في الشؤون القبلية والدينية بهدف إضعاف الروابط التقليدية.

أدت هذه السياسات إلى تزايد حالة الاحتقان الاجتماعي والاقتصادي، خاصة في صفوف القبائل الرحل وشبه الرحل التي كانت تعتمد على حرية التنقل والتجارة الصحراوية.<sup>1</sup>

## 2- الأوضاع الاجتماعية والدينية في الجنوب الغربي

- تميّزت منطقة الجنوب الغربي بطابع قبلي واضح، حيث كانت القبائل ترتبط بعلاقات تضامن تقليدية، كما لعبت الزوايا والطرق الصوفية دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والدينية.
- وفي هذا الإطار برز الشيخ بوعمامة كشخصية دينية ذات مكانة روحية، مما منحه نفوذاً واسعاً داخل الأوساط القبلية.<sup>2</sup>
- وقد ساهم تزايد التدخل الفرنسي في الشؤون الدينية، ومحاولة إخضاع الزوايا للرقابة، في تعزيز الشعور بضرورة الدفاع عن الهوية الدينية والثقافية.

## 3- شخصية الشيخ بوعمامة ودوره في تعبئة القبائل

- وُلد الشيخ بوعمامة سنة 1833 تقريباً، ونشأ في بيئة دينية صوفية، مما أهله لاكتساب مكانة روحية معتبرة بين القبائل. وقد جمع بين المعرفة الدينية والقدرة على القيادة، فاستطاع أن يوحد عدداً من القبائل حول مشروع مقاومة منظم.
- لم تكن مقاومته وليدة لحظة عابرة، بل جاءت نتيجة تراكمات سياسية واجتماعية، خاصة بعد اشتداد الضغوط الاستعمارية على المنطقة. وفي سنة 1881 أعلن الشيخ بوعمامة الجهاد ضد الوجود الفرنسي، لتبدأ بذلك واحدة من أطول المقاومات في الغرب الجزائري.
- وقد تميزت بدايات المقاومة بسرعة انتشارها، مستفيدة من الطبيعة الصحراوية التي وفرت مجالاً واسعاً للحركة والمناورة، إضافة إلى الروابط القبلية التي سهلت عملية التعبئة.<sup>3</sup>

## 4- العوامل المباشرة لانطلاق المقاومة سنة 1881

يمكن تلخيص الأسباب المباشرة لانطلاق مقاومة الشيخ بوعمامة في ما يلي:

- تشديد الإدارة الاستعمارية قبضتها على القبائل في الغرب.
- توسع الاستيطان ومصادرة الأراضي.
- التضيق على الزوايا والنشاط الديني.
- تصاعد التوترات بين القبائل والقوات الفرنسية.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 45.

<sup>2</sup> عيد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، ص 23.

<sup>3</sup> محمد الأمين بلغيث، المقاومة الشعبية في الجزائر 1871-1914، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2010، ص 88.

وقد شكّل إعلان الجهاد سنة 1881 نقطة الانطلاق الفعلية للمواجهة المسلحة، حيث هاجمت قوات الشيخ بعض المراكز العسكرية الفرنسية، معلنة دخول المنطقة في مرحلة صدام مفتوح مع الاحتلال.<sup>1</sup>

### ثانياً: أهم المعارك وخصائص المقاومة العسكرية للشيخ بوعمامة

مثّلت مقاومة الشيخ بوعمامة مرحلة متقدمة من مراحل الكفاح المسلح في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، إذ تميزت بطابعها الطويل نسبياً (1881-1908 تقريباً)، وبامتدادها الجغرافي الواسع بين الجنوب الغربي الجزائري والحدود المغربية. وقد اتسمت هذه المقاومة بالمرونة العسكرية، والقدرة على المناورة في المجال الصحراوي، إضافة إلى الاعتماد على البعد الديني في تعبئة الأنصار.

#### 1- اندلاع المواجهة المسلحة سنة 1881

- بدأت المواجهات الفعلية سنة 1881، عندما هاجمت قوات الشيخ بوعمامة بعض المراكز العسكرية الفرنسية في منطقة عين الصفراء وما جاورها، ردّاً على تشديد الإدارة الاستعمارية قبضتها على القبائل.
- وقد تمكنت قواته في البداية من تحقيق نجاحات ملحوظة، مستفيدة من عنصر المفاجأة، ومن طبيعة الأرض الصحراوية التي يصعب على الجيش الفرنسي التحرك فيها بسهولة.
- كما لعبت سرعة التنقل عبر الصحراء، والاعتماد على الفرسان، دوراً مهماً في إرباك القوات الفرنسية، التي كانت تعتمد على قواعد عسكرية ثابتة وخطوط إمداد طويلة.<sup>2</sup>

#### 2- أبرز المعارك خلال سنوات المقاومة

(أ) **معركة عين الصفراء:** تُعدّ هذه المعركة من أهم المواجهات المبكرة التي بيّنت قدرة المقاومة على تنظيم صفوفها وتوجيه ضربات مؤثرة للقوات الفرنسية. وقد أثار نجاحها الأولي استنفار القيادة الاستعمارية لإرسال تعزيزات عسكرية.

(ب) **المواجهات في الأبيض سيدي الشيخ وتيوت:** لم تقتصر المواجهات على محطة واحدة، بل تطورت إلى اشتباكات متكررة في عدة مواقع داخل الجنوب الغربي، أبرزها:

- الأبيض سيدي الشيخ: حيث تمكّن رجال الشيخ بوعمامة من التصدي لعدة حملات فرنسية.
- تيوت: حدثت مواجهات بين القوات المنتشرة في المكان وأنصاره في مناسبات متفرقة.

<sup>1</sup> رابح لونيسي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 2017، ص 121.

<sup>2</sup> سامية براهيم، "التحولات العسكرية لمقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة التاريخ العسكري العربي، العدد 12، 2021، ص 52.

وانطوت هذه المعارك على طابع الكرّ والفرّ، إذ اعتمدت المقاومة على توجيه ضربات سريعة ثم الاختفاء داخل الصحراء، وهي أساليب أرهقت التنظيم العسكري الفرنسي.<sup>1</sup>

### 3- امتداد المقاومة نحو الحدود المغربية

- مع تشديد فرنسا لدورها العسكري في الداخل الجزائري، لجأ الشيخ بوعمامة إلى المناطق الحدودية مع المغرب، مستفيداً من الروابط القبلية الممتدة بين الجانبين.
- وقد شكّل هذا الامتداد عاملاً مهماً في استمرارية المقاومة، إذ آمن له ملاذاً آمناً نسبياً يعيد تنظيم الصفوف ويستوعب الأنصار المتفرقين.
- هذه المرحلة أدت إلى توتر سياسي بين فرنسا والمغرب، إذ كان الفرنسيون يسعون لضمان عدم تحول الحدود إلى قاعدة صمود دائم.
- واستخدم الضغط الدبلوماسي إلى جانب القوة العسكرية في محاولة لإضعاف المقاومة عبر إغلاق المنافذ الحدودية.<sup>2</sup>

### ثالثاً: عوامل استمرار مقاومة الشيخ بوعمامة وأسباب تراجعها ونتائجها

شكلت مقاومة الشيخ بوعمامة واحدة من أطول حركات المقاومة الشعبية في تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر، لما يقارب ثلاثة عقود من الكفاح (1881-1908 تقريباً). ولم تكن هذه المقاومة عشوائية، بل استندت إلى مجموعة من العوامل التي مكنتها من الاستمرار لفترة طويلة، كما واجهت في الوقت نفسه عوامل أدت إلى تراجعها تدريجياً وانتهائها في نهاية المطاف. ثم تركت هذه التجربة أثراً واضحاً في الذاكرة الوطنية والمسار التاريخي للحركة الوطنية.

### 1- عوامل استمرار المقاومة

#### أ- الدعم القبلي والروابط الاجتماعية

- كان للقبائل الرحل وشبه الرحل في الجنوب الغربي دور محوري في دعم المقاومة، إذ وفر هذا الدعم شبكة واسعة من الأنصار والمساندين، مما سهّل على الشيخ بوعمامة تعبئة الأفراد والمقاتلين، إضافة إلى توفير مصادر غذائية واستجابات لوجستية أخرى.
- كما ساهم الولاء القبلي والديني في تعزيز التماسك الداخلي للمقاومة، فكانت القبائل ترى في الشيخ بوعمامة رمزاً روحياً وقائداً معترفاً به، ليس فقط لقيادته العسكرية وإنما أيضاً لمكانته الاجتماعية داخل النسيج القبلي.<sup>3</sup>

#### ب- الطبيعة الجغرافية لمسرح العمليات

<sup>1</sup> عيد المجيد مقلد، المقاومات الشعبية في الجزائر (القرن 19)، دار الثقافة الحديثة، الجزائر، 2020، ص 162.

<sup>2</sup> زينب عبد الحميد، دور الحدود في المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2021، ص 48.

<sup>3</sup> حسناء بومسال، قبائل الجنوب الغربي ودورها في المقاومات الجزائرية، دار الفكر الجامعي، الجزائر، 2020، ص 57.

- ساهمت تضاريس الجنوب الغربي والصحراء في منح المقاومة فرصة تمكّن من التحرك السريع والمناورة بعيداً عن القوات الفرنسية، التي كانت تعتمد على قواعد عسكرية ثابتة وخطوط إمداد طويلة.
- وكان ذلك محورياً في اعتماد أساليب حرب العصابات، إذ استطاع مقاتلو المقاومة استهداف نقاط ضعيفة في تحركات القوات الفرنسية ثم التراجع سريعاً إلى مناطق لا يمكن لجيش تقليدي الوصول إليها بسهولة.<sup>1</sup>

### ج- البعد الديني والشرعية المعنوية

- لعب الخطاب الديني دوراً محورياً في استمرار المقاومة، إذ تم تصوير الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي بأنه واجب ديني وشرعي، مما ضاعف من الحماس بين الصفوف القتالية وعزز من صدقية قيادة الشيخ بوعمامة.
- هذا البعد الديني جذب أنصاراً من مناطق مختلفة، إذ لم تكن المسألة سياسية فقط، وإنما كانت مرتبطة بالدفاع عن العقيدة والحفاظ على الهوية الدينية والثقافية، مما أكسب المقاومة دعماً معنوياً قوياً.<sup>2</sup>

### 2- أسباب تراجع المقاومة

#### أ- التفوق العسكري الفرنسي

- رغم براعة المقاومة في توظيف حرب العصابات، فإن التفوق العسكري الفرنسي من حيث العتاد، التنظيم، والقدرة على الإمداد كان عاملاً مهماً في الضغط التدريجي على المقاومة، خاصة مع تطور سلاح الجيش الفرنسي واستخدامه للتكتيكات الحديثة في ذلك الوقت.

#### ب- ضعف الدعم الخارجي المحدود

- لم تجد المقاومة دعماً خارجياً فعالاً، سواء من الدولة المغربية أو من أي قوة أخرى قادرة على إحداث توازن عسكري. وقد لعب ضعف الدعم الخارجي دوراً في عزل المقاومين، إذ زاد من صعوبة مواجهة آلة عسكرية قوية.<sup>3</sup>

#### ج- الضغوط الاقتصادية والاجتماعية

- أدى استمرار الضغط العسكري الفرنسي إلى نفاذ الموارد لدى المقاومين مع مرور الوقت، سواء من ناحية التموين أو من ناحية تأمين السلاح. كما أنّ سياسة

<sup>1</sup> فابريس كونينغ، "الصحراء والستراتيجيات العسكرية في مقاومة الشيخ بوعمامة"، ملحق مجلة الدراسات المغربية، العدد 9، 2021، ص 71.

<sup>2</sup> سارة قادري، "الدين والهوية في مقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة الحضارة المغربية، العدد 14، 2022، ص 48.

<sup>3</sup> كريمة قريشي، "العلاقات الجزائرية-المغربية في فترة مقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة الدراسات المغربية، العدد 17، 2021، ص 78.

المصادر والضرائب الفرنسية أثرت على القبائل، فأضعفت قدرتها على الاستمرار في حرب طويلة.<sup>1</sup>

### 3- نتائج المقاومة وأثرها

#### أ- التأثير العسكري القصير الأجل

على الرغم من أن المقاومة لم تنجح في تحرير المنطقة بشكل نهائي، فإنها نجحت في إرباك القوات الفرنسية وإطالة أمد المواجهة لسنوات طويلة، مما أظهر أن المقاومة الشعبية قادرة على تحدي قوى استعمارية كبرى رغم محدودية الموارد.

#### ب- الأثر الرمزي والهوية الوطنية

ساهمت مقاومة الشيخ بوعمامة في ترسيخ روح الرفض للاحتلال، وأصبحت رمزاً من رموز المقاومة الشعبية في الذاكرة الوطنية. وقد حملت المقاومة رسائل سياسية وثقافية أبعد من مجرد المواجهة العسكرية، إذ عكست إرادة شعبية متجذرة في الدفاع عن الأرض والدين والهوية.<sup>2</sup>

#### الخاتمة:

مما تقدم يتضح أن مقاومة الشيخ بوعمامة وإن جاءت في مرحلة لاحقة اتسمت بترسخ النظام الاستعماري، لكنها تمكنت من الاستمرار لفترة طويلة نسبياً مستندة إلى الدعم القبلي، والطابع الديني، والمرونة الجغرافية للمجال الصحراوي، وهي جزءاً أساسياً من التراكم النضالي في التاريخ الجزائري.

قد أثبتت هذه المقاومة أن الرفض الشعبي للاستعمار ظل متجذراً عبر العقود، وأن أشكال الكفاح تطورت تبعاً للتحويلات السياسية والعسكرية التي فرضتها السلطة الاستعمارية، وأكدت أن مسار التحرر لم يكن لحظة مفاجئة، بل نتيجة مسار طويل من الكفاح والتضحيات التي شكّلت الأساس التاريخي للمشروع الوطني الجزائري.

#### قائمة المراجع

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي والسياسي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1.
2. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق.

<sup>1</sup> مصطفى عمار، الاقتصاد والمقاومة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، الجزائر، 2019، ص 132.  
<sup>2</sup> ريم الزغدود، "ذاكرة المقاومة الجزائرية في الأدب والمجتمع"، مجلة التراث المغاربي، العدد 10، 2020، ص 19.

3. أحمد بن عيسى، البنى التنظيمية للمقاومات الجزائرية خلال القرن 19، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارية، وهران، 2023.
4. عمار بوحوش، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
5. عمار طالبي، الحركة الوطنية الجزائرية وجذورها التاريخية، دار الأمة، الجزائر، 2004.
6. عبد الحميد زوزو، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، دار القصبية للنشر، الجزائر.
7. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج3-ج4.
8. عبد الكريم بدوي، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومته 1830-1871، دار الوعي، الجزائر، 2016.
9. عبد المجيد مقلد، المقاومات الشعبية في الجزائر (القرن 19)، دار الثقافة الحديثة، الجزائر، 2020.
10. علي محمد الصلابي، الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعرفة، بيروت، 2014.
11. فابريس كونينغ، "الصحراء والستراتيجيات العسكرية في مقاومة الشيخ بوعمامة"، ملحق مجلة الدراسات المغاربية، العدد 9، 2021.
12. كريمة قريشي، "العلاقات الجزائرية-المغربية في فترة مقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة الدراسات المغاربية، العدد 17، 2021.
13. خالد بن سالم، الاحتلال الفرنسي والمقاومات المحلية في الجزائر 1830-1900، دار الخلدونية، الجزائر، 2020.
14. حسناء بومسال، قبائل الجنوب الغربي ودورها في المقاومات الجزائرية، دار الفكر الجامعي، الجزائر، 2020.
15. حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، دار الرشد، القاهرة، ج2.
16. جمال قنان، من المقاومة الشعبية إلى الثورة التحريرية: قراءة في الاستمرارية التاريخية، دار الحكمة، الجزائر، 2022.
17. ريم الزغدود، "ذاكرة المقاومة الجزائرية في الأدب والمجتمع"، مجلة التراث المغاربي، العدد 10، 2020.
18. سامية براهيمي، "التحولات العسكرية لمقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة التاريخ العسكري العربي، العدد 12، 2021.
19. سارة قادري، "الدين والهوية في مقاومة الشيخ بوعمامة"، مجلة الحضارة المغاربية، العدد 14، 2022.
20. محمد الأمين بلغيث، المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2012.

21. محمد الأمين بلغيث، المقاومة الشعبية في الجزائر 1871-1914، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2010.
22. محمد الهادي الحسني، شخصيات جزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2007.
23. محمد العربي الزبير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
24. محمد الطيب معاش، تاريخ الجزائر في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار الهدى، عين مليلة، 2015.
25. مصطفى عمّار، الاقتصاد والمقاومة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، الجزائر، 2019.
26. ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، دار هومة، الجزائر، 2014.
27. ناصر الدين سعيدوني، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دار هومة، الجزائر، 2015.
28. نادية بن يحيى، تحولات المقاومة المسلحة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، 2022.
29. مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، المقاومة والهوية الوطنية في الجزائر الاستعمارية، وهران، تقرير بحثي، 2023.
30. ليلي محمدي، "استحضار رموز المقاومة في الخطاب الوطني الجزائري"، مجلة الدراسات التاريخية المعاصرة، العدد 11، 2022.
31. زينب عبد الحميد، دور الحدود في المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، دار هومة، الجزائر، 2021.